

مقومات التنمية وإمكانية استثمارها في مدينتي النجف والكوفة

الأستاذ المساعد الدكتور وهاب فهد الياسري

جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة

إن مسألة الاستثمار في مدينتي النجف والكوفة هو أمر يحتاج إلى وضع خطط كفيلة في إنجاح هذه المهمة الاقتصادية التي بالتأكيد لها انعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية على تلك المدينتين بصورة مباشرة ترجع آثارها مستقبلاً على البلد، لذا فإن من الضرورة أن تكون هناك استثمارات سواء كانت وطنية أو عربية أو أجنبية خاصة الدول التي تمتلك الخبرات الاقتصادية والعلمية التي من شأنها لو طبقت هنا للمسنات نتائجها العامة على سكان المدينتين منطلقين بأن تلك المدينتين تمتلك إمكانات بشرية وطبيعية تحقق نجاح عملية الاستثمار لرؤوس الأموال الوطنية أو غير الوطنية و بالتالي دفع الحياة الاقتصادية إلى حالة الانتعاش والرفاه الاقتصادي الذي ينعكس بدوره على الحياة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي للسكان بتحقيق فرص العمل للذين يبحثون عن عمل أولاً ويولد لدينا قدرة شرائية من خلال ما يحصل عليه العامل من الأجر اليومي أو الشهري ثانياً ثم تتحقق حالة الانتعاش الاقتصادي والرفاه في المجتمع وهذا ما يربو إليه الاقتصاديون والمخططون الاقتصاديون في مجالات الاستثمار .

مقومات التنمية

أولاً : المقوم الديموغرافي.

ثانياً : المقوم الطبيعي.

ثالثاً : المقوم الديني.

لنناقش الآن هذه المقومات الرئيسة

والتي اعتبرها الباحث من أهم مقومات الاستثمار

في منطقتي الدراسة اعتقاداً منه بأنها تتوفر على

الأرض وبأنها مقومات ملموسة يدركها مجتمع

تلك المدينتين ويعرفها ويتفهمها المستثمر العراقي

وغيره .

أولاً : المقوم الديموغرافي

ليتناول إلى الذهن سؤال وهو ما علاقة

هذا المقوم بالاستثمار ؟ نعم أن العلاقة واضحة

تأتي من خلال تأثير السكان والذي يعد من

إذ إن جذب الاستثمارات يمثل خطوة ضرورية

لتحقيق النمو الاقتصادي المستهدف في تلك

المدينتين وهذا يستوجب أيضاً تعزيز دور القطاع

الخاص للمساهمة في مختلف الأنشطة

والقطاعات المختلفة وذلك جنباً إلى جنب مع

استمرارية قيام الدولة بتحسين مناخ الاستثمار من

خلال المزيد من إجراءات تطوير قوانينها وأنظمتها

الاستثمارية، وتبني سياسات اقتصادية ومالية

تساعد على إطلاق قوى السوق ومواصلة تطبيق

برامج الاستثمار والإصلاح الاقتصادي، لأن هناك

مقومات لنجاح عملية الاستثمار إذا ما استثمرت

تلك المقومات بصورة صحيحة من المستثمرين

والمعنيين في مسألة الاستثمار .

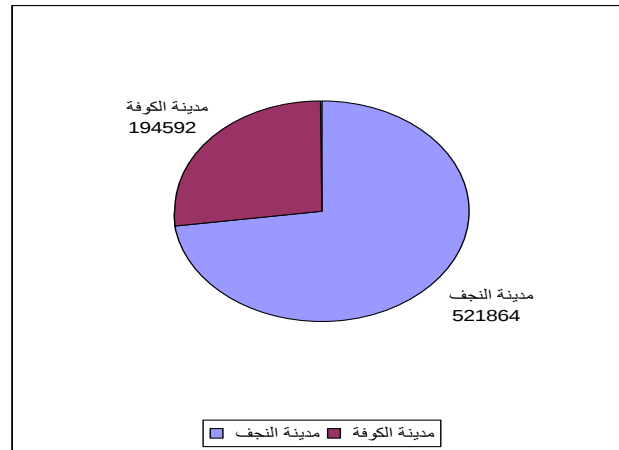
العناصر المهمة والتي تؤدي الدور الكبير في عملية التنمية والاستثمار في أي منطقة ما إذا ما أريد استثمار مواردها الاقتصادية بهدف تنميتها والارتقاء بها اقتصادياً، فالسكان يضم الفئات العمرية التي تقع في سن العمل وهذه نعدّها هي التي تدير عملية التنمية والاستثمار وتحقق نجاح العمليتين. وكذلك يضم الفئات العمرية التي يعول عليها مستقبلاً أن تقع عليهم عملية التنمية واستثمار الموارد المتاحة .. الذين يصبحون ضمن فئات القوى العاملة.

إذ أن السكان عامل مهم في قيام أي مشروع اقتصادي فمثلاً تقوم الصناعة على مدخراتهم وتعمل بمجهودهم وتنتج من أجلهم . فالسكان كأيدي عاملة صناعية هو موضوع مهم وفاعل في هذا الجانب لأن توفر العمال الصالحين لعمليات الإنتاج هو أحد العوامل الرئيسة في قيام الصناعة، وتأثير العمال في الصناعة وفي اختيار موقعها يتمثل في مدى توفر العمال من الناحية الكمية ومدى توفر العمال من ناحية المهارة الفنية ومدى الاختلاف بين المناطق المختلفة في تكاليف العمال ونحن كدولة نامية نريد أن نمي مدننا اقتصادياً يجب أن تكون المشاريع الاقتصادية والتنموية قريبة من مناطق تركّز السكان لأن هناك عامل يقف أمام ذلك وهو عامل النقل (الطرق ووسائل النقل) فلا زلنا نعاني من عدم كفاءة ذلك فهي لم تتطور كما يكون تطورها في الدول المتقدمة، كذلك يمكن

الاستفادة من السكان في المدينتين لاستخدامهم في العمل في المشاريع الاقتصادية التي يمكن أن تقام في هاتين المدينتين باستثمار رؤوس الأموال والخبرات الوطنية أو غير الوطنية.

إذا ما علمنا إن سكان مدينة النجف يبلغ (521864) ألف نسمة ⁽¹⁾ في حين يبلغ سكان مدينة الكوفة (194592) ألف نسمة ⁽²⁾ وهم يشكلون فقط سكان الحيز الحضري لمنطقة الدراسة ناهيك عن إعداد سكان المراكز الحضرية والأرياف التابعة إدارياً إلى تلك المدينتين وهم يشكلون زخماً سكانياً بالإمكان انخراطهم في هيكلية العمل واستثمار طاقاتهم البشرية وتدريبهم بمهارات صناعية و اقتصادية أخرى.

ومن ناحية أخرى فإن السكان يعد سوق لتصريف المنتجات الاقتصادية فلا يقل الأمر أهمية عن موضوع العمال فلا بد للمنتجات الاقتصادية أن تصرف إنتاجها سواء كان هذا التصريف داخلياً للمستهلك المحلي أو كان للتصدير إلى الخارج (ويعد السكان وبوجود مراكز الاستقرار الكبرى عامل من عوامل جذب الصناعة لأنها مراكز لتجمع السكان مما يجعل توفراً في العمال والخدمات كما يجعل هناك سوقاً لا بأس به، وفي المراحل الأولى من مراحل التطور الصناعي نجد أن وجود سوق محلي متسع عامل مهم لتطور الصناعة والمصانع ، ثم إن الصناعات التي تنشأ في مثل هذه المدن تخلق السوق وتجعل مثل هذه المدن مركزاً تجارياً ⁽³⁾.



الشكل (1) :- اعداد السكان لمدينة النجف والكوفة

المصدر : الباحث بالاعتماد على : دائرة الجهاز المركزي للإحصاء لمحافظة النجف، تقديرات سكان مركز النجف لسنة 2007 و دائرة الجهاز المركزي للإحصاء لمحافظة النجف، تقديرات سكان مركز الكوفة لسنة 2007

ثانياً : المقوم الطبيعي

والمقصود هنا بالمقوم الطبيعي ما تمتلكه منطقة الدراسة من إمكانات طبيعية يمكن استثمارها في بناء مشاريع اقتصادية من شأنها أن تنهض بالمنطقة وتعمل على تنميتها وتطورها اقتصادياً واجتماعياً ولتأخذ كل منهما وكما يلي :

أ - مدينة النجف :

تمتلك مدينة النجف إمكانية طبيعية يمكن استثمارها من الناحية السياحية نظراً لموقعها القريب من المظهر الطبيعي وهو (بحر النجف) والذي بالإمكان تنميته بمشروع سياحي يعطي للمدينة مورداً اقتصادياً فيما لو استثمر ووجهت الاستثمارات نحوه الأمر الذي يخلق لنا أيضاً فرص عمل لسكان المدينة الذي ينعكس على وضعهم المعاشي والاقتصادي وبالتالي على المدينة بصورة عامة.

ومن هنا فإن الإمكانيات البشرية

المتوفرة بالمقوم البشري بأعداد السكان للمدينتين يمكن استثمارها وبالأخص الفئات الداخلة ضمن القوى العاملة والقادرة على العمل والإنتاج إذا ما تم توفير فرص عمل لهؤلاء الفئات العمرية وخاصة الفئات (15 - 49) لأن عدم توفير فرص عمل للذين لديهم القدرة على العمل تؤدي إلى انتشار الفقر وخلق آثار اجتماعية تنعكس على المجتمع بصورة عامة .. وأعتقد إنها مشكلة عالمية تعاني منها حتى الدول الصناعية المتقدمة (ففي بداية الثمانينات لم يعد الفقر حالة ذاتية يتمكن الفرد بنفسه التغلب عليها بل صار ينظر إليه نتيجة للظروف الاجتماعية والبيئية المؤدية التي يعيشها الفقراء والتي هي نتاج سياسات اقتصادية معينة وتعبير عن إخفاق السوق في توفير فرص عمل كافية وهذه مشكلة مرتبطة كثيراً بالبطالة أو البطالة المقنعة) (4) .

ب - مدينة الكوفة :

لموضع الكوفة على المورد المائي وهو نهر الفرات يعطي للمدينة جمالية طبيعية ونحن ندرك ما للمسطحات المائية من تأثير طبيعي وهو تلطيف الجو وما يبعثه من راحة في نفوس الناس .. لذا فبالإمكان توجيه الاستثمارات في بناء مشاريع الفنادق مثلاً وإنعاش شاطئ النهر بمحلات الاستراحة والكازينوهات الحديثة والنوادي الاجتماعية للمؤسسات والدوائر الرسمية كالجامعة لأساتذة الجامعة ونقابة الأطباء والمعلمين والمحامين وحتى رجال الأعمال، ويمكن استثمار مياه النهر في بناء كازينوهات عائمة في النهر وإقامة ميناء ألعاب وعمل رحلات بالزوارق النهرية كما هو الحال في شواطئ بعض الدول العربية كالقاهرة مثلاً أو شاطئ البحر المتوسط التي تلقى عليه طرابلس عاصمة ليبيا، ويمكن استثمار رؤوس أموال بهذا الاتجاه الأمر الذي سينعش المدينة اقتصادياً ويحقق الرفاه الاجتماعي للسكان .

ثالثاً: المقوم الديني

يتمثل هذا المقوم بما تمتلكه هاتين المدينتين من أضرحة لآل البيت وأصحابه وبعض مواليتهم مما جعلها مدناً مقدسة عند المسلمين الذين يؤمنونها ويقصدونها بهدف التبرك والزيارة من داخل العراق وخارجه وهذا أعطى للمدينتين الأهمية الدينية والسياحية الأمر الذي انعكس على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لهما من خلال توفير المستلزمات التي يحتاجها الزائر أو السائح من مطاعم وفنادق وبضائع يتبضعها كهدايا يجلبها معه إلى بلده أو مدينته التي قدم منها مما يتطلب توفيرها في المدينتين وهذا له دوره في انتعاش

الحالة الاقتصادية للسكان ناهيك عن توفر فرص كسب العيش للسكان، وهذا أعطى لمناطق الدراسة أهمية سياحية ترتب عليه أهمية اقتصادية والتي تتركز في تأثير ذلك على زيادة الدخل القومي وفي تحسين الحالة الاقتصادية وفي التجارة وزيادة الحركة التجارية للمدينتين، فالمدينتين تمتلك المقوم الديني والسياحي فلنتناول كل منهما وكما يلي :

أولاً : مدينة النجف

العامل الديني كان سبباً في نشأتها ونموها يعود إلى ضريح الإمام علي (عليه السلام) وتحتوي المدينة على مجموعة من مرقد الصحابة والمقامات الدينية التي يمكن ذكرها هنا وكما يلي :

- 1 - مرقد صافي صفا.
 - 2 - مقام الإمام زين العابدين (عليه السلام).
 - 3 - مقام بنات الحسن (عليهن السلام).
 - 4 - مقام الإمام المهدي (عج).
 - 5 - مرقد كميل بن زياد (رض).
- لذا فإن كل هذا له تأثيره في جعل هذه المدينة مدينة مقدسة يقصدها الزائرون من داخل العراق وخارجه فقد بلغ عددهم من مختلف مدن العراق لسنة 2006 (761100) ألف زائر أما عدد الزائرين من خارج العراق لنفس السنة فقد بلغ (76175) ألف زائر⁽⁵⁾.

على الخدمات، فاستثمار الإمكانيات السياحية في المدينة وإقامة مشاريع سياحية له أهمية اقتصادية واجتماعية يمكن ذكرها وكما يلي:

1- يساعد على تقديم عائد جيد للمستثمرين في تلك المشاريع :

فالسياحة بصورة عامة تعد من المشاري ع التي تجتذب رؤوس الأموال المحلية بسبب كون السياحة صناعة مركبة تتضمن مجالات مختلفة للاستثمار مثل الفنادق ومراكز الاستشفاء والمطاعم والمنتديات والمراكز الرياضية والأسواق التجارية وشركات السياحة ووكالات السفر ووسائل النقل السياحي.. فـللسياحة الدينية اليوم تمثل المرتكز الرئيس للسياحة في العراق من حيث رواجها لدى المسلمين في العالم وتمثل مدينة النجف الأشرف المقدسة مركزاً للجذب السياحي الديني في العراق.

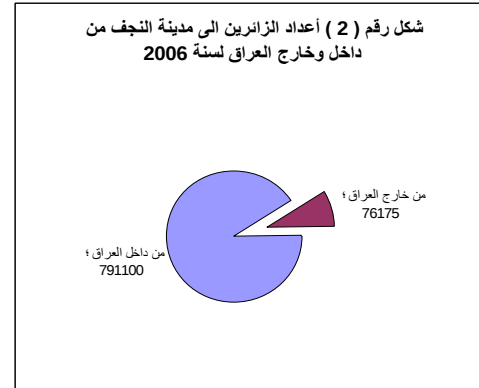
2 - توفير فرص العمل :

نعم فالسياحة تساهم برفع المستوى الاقتصادي من خلال زيادة فرص العمل وتشغيل عدد كبير من العمالة ومعالجة مشاكل البطالة لأن التوسع في إنشاء المشاريع السياحية وإنشاء المشاريع المرتبطة بالقطاع السياحي المتمثلة بالمرافق الخدمية والخدمات التكميلية والأساسية وان كان هذا التوسع عن طريق رأس المال المستثمر الوطني أو الأجنبي فلأن الاعتماد على أعداد كبيرة من العمالة وبالتالي فهو يخلق فرص عمل مما يساهم في تحقيق نوع من الرفاه الاقتصادي والمنافع الاجتماعية⁽⁶⁾.

ثانياً : مدينة الكوفة

فالعمق التاريخي لهذه المدينة منذ تأسيسها وإنشائها سنة 17 هجرية واتخاذها عاصمة للدولة الإسلامية سنة 32 هجرية جعل

والشكل (2):- يوضح أعداد الزائرين إلى مدينة النجف من داخل العراق وخارجه .



المصدر : الباحث بالاعتماد على: هيئة السياحة الدينية، النشرات السنوية الإحصائية لسنة 2006 ، ص 213.

هذا يوحي لنا بأن الاهتمام بالجانب السياحي أي السياحة الدينية في هذه المدينة كفيلاً بأن ينتعش اقتصادها وتحسن ظروف سكانها من خلال وفود هذه الأعداد من الزائرين الذين يحتاجون إلى الخدمات المختلفة من فنادق ومطاعم ومستلزمات حياتية قد يجلبونها معهم كهدايا إلى عوائلهم.

لذا فالحاجة إلى بناء مرافق خدمية متميزة تضيف لمكانة المدينة معلم حضاري، لذا يجب أن توجه الاستثمارات بهذا الاتجاه لتحقيق المنافع الاقتصادية والاجتماعية للسكان من خلال توفير فرص العمل للذين هم بحاجة إليها وهذا ما تحققه السياحة والتي هي في جوهرها نشاط بضاعتها الخدمية وأسواقها الناس من خلال تنفيذ المشاريع السياحية أو تطويرها والذي يتبعه توسع وظهور أنشطة اقتصادية أو خدمية مختلفة لتقابل الزيادة في تدفق الحجم السياحي وتلبي احتياجات ورغبات السياح، فمثلاً الزيادة في عدد الفنادق مع افتراض زيادة عدد السياح سوف يتبعه زيادة في الطلب على المواد الغذائية وعلى الأسرة وزيادة

هذه المدينة تتميز بميزات طبيعية وبشرية ووجود المعالم الدينية الآتية

1 - ضريح مسلم بن عقيل (عليه السلام).

2 - ضريح هاني بن عروة (رض).

3 - بيت الإمام علي (عليه السلام).

4 - ضريح خديجة بنت الإمام علي (عليهما السلام).

4 - مسجد الكوفة.

5 - مسجد السهلة.

هذه كلها ساهمت بأن تجعل من المدينة مدينة دينية تستقبل أعداد الزائرين من داخل العراق أو من خارجه والذين يقدمون إلى زيارة النجف معظمهم يقصد مدينة الكوفة لذا فإن الاستثمار في تطوير الحركة السياحية في المدينة سوف ينعكس على سكانها وذلك عندما تتوفر فرص عمل من خلال إقامة الفنادق والخدمات والمرافق السياحية التي يحتاجها السائح أو الزائر إلى

هذه المدينة. فالعمل على استثمار جميع عناصر الجذب السياحي التي تتسم بتوفير جميع وسائل الراحة بهدف استقطاب أكبر عدد ممكن من السياح، وهذا يجعل منها مورداً أساسياً في تمويل عملية التنمية والاستثمارات الاقتصادية في المدينة.

الاستنتاجات

من خلال البحث تم التوصل إلى عدد من

الاستنتاجات يمكن إجمالها بما يلي:

1 - هناك إمكانيات اقتصادية يمكن استثمارها وجلب رؤوس أموال تستثمر في المدينتين لتحقيق الرفاه الاقتصادي للسكان.

2 - تمتلك المدينتين مقومات سكانية وطبيعية

ودينية مما يجعل عملية الاستثمار فيها ناجحة

وتحقق وفورات اقتصادية.

3 - ضرورة استثمار المظاهر الطبيعية المتوفرة في

المدينتين كبحر النجف في مدينة النجف والنهر

الذي تقع عليه مدينة الكوفة.

التوصيات

1 - تشجيع الاستثمار الوطني والأجنبي في

المجالات الاقتصادية كافة بما يضمن ارتفاع

المدينتين مع الحفاظ على الشخصية والثقافة

والثقافة العراقية الأصيلة لتلك المدينتين.

2 - خلق الفرص الاستثمارية لتنمية القطاعات

والأنشطة الاقتصادية المختلفة (السياحة والصناعة

والخدمات).

3 - التعاون والتنسيق مع المؤسسات المختلفة

في المدينتين من أجل تطوير وتوسيع الاستثمار

وتوفير التسهيلات اللازمة لانجاز أهداف التنمية

والاستثمار فيهما .

4 - العمل على توفير الفرص التمويلية للقطاع

الخاص في المدينتين بهدف الإسهام في تحقيق

خطط الاستثمار في المشاريع الاقتصادية المختلفة

التي تؤدي إلى تطوير الواقع الاقتصادي

والاجتماعي في منطقة الدراسة.

المصادر

1 - دائرة الجهاز المركزي للإحصاء لمحافظة النجف، تقديرات

سكان مركز النجف لسنة 2007 .

2 - دائرة الجهاز المركزي للإحصاء لمحافظة النجف، تقديرات

سكان مركز الكوفة لسنة 2007 .

3 - فؤاد محمد الصفار، التخطيط الإقليمي، منشأة المعارف،

الإسكندرية، الطبعة الثالثة 1994 ص 128.

4 - مجموعة باحثين، الفقر والغنى في الوطن العربي، بيت

الحكمة، الطبعة الأولى، بغداد ، 2000 ، ص 128.

5 - هيئة السياحة الدينية في النجف، النشرات السنوية

الإحصائية لسنة 2006، ص 213.

6 - عبد السلام أبو قحف، محاضرات في صناعة السياحة في مصر، منشورات المكتب العربي الحديث، القاهرة ، 1986 ، ص 25 .